وقف المدارس للتعليم بدمشق

الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي

كلية الشريعة- جامعة الشارقة

1432هــ/2011م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أحكم كل شيء، وأنزل الشرع المبين، ليكون صلاحاً وسعادة للناس أجمعين.

والصلاة والسلام على رسول الله، خاتم النبيين، والمبين عن الله الدين القويم، ليكون منهاجاً ودستوراً للمسلمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الوقف أحد المعجزات التي جاء بها الإسلام لعمل الخيرات والم بوات، وإصلاح الأفراد والمجتمعات، وعمارة الكون والحضارات.

وقدّم الوقف- في التاريخ الإسلامي، وما يزال- إنجازات عظيمة في جميع المجالات الدعوية والاجتماعية والعسكرية والصحية والعلمية والطبية، ومن ذلك التربية والتعليم وغيرها.

وإن وقف أماكن التعليم، والوقوف عليها، كثيرة، أهمها المساجد، ثم المدارس التي تضاعفت زمن الدولة العباسية في مختلف البلاد، وبرزت المدارس النظامية التي بناها ووقفها الوزير نظام الملك السلجوقي سنة 459هـ في كل بلد، وهيأ لها الطلبة والمدرسين والكتب، ثم تبعه الحكام بعده، مثل نور الدين الزنكي، وصلاح الدين الأيوبي، والظاهر بيبرس، وغيرهم، وقام الأثرياء والمحسنون بإنشاء المدارس، أو وقف دورهم لذلك في مختلف التخصصات لنشر العلم، والإشادة بالعلماء، وتهيئة الظروف المناسبة للعلم والتعليم.

وإن دمشق أقدم مدينة في التاريخ، ودخلها الإسلام في العهد الراشدي سنة 16هـ، بعد معركة اليرموك وغيرها، وكان أهلها نصارى، ثم دخل معظمهم في الإسلام، ثم صارت المركز لعاصمة الخلافة الأموية، وبقيت مركزاً للعلم والحضارة والثقافة طوال التاريخ الإسلامي، وحتى اليوم.

وتنافس أهلها في الدعوة وأعمال البر والخير، وبدأ المحسنون والحكام والأمراء والولاة بالوقف الخيري في مجالاته العديدة، ومنها وقف المدارس، والوقوف عليها، للتعليم، حتى غصَّت دمشق

بالمدارس الموقوفة، وأصبحت أحد مراكز التعليم الإسلامي، ومقصد الطلبة والعلماء من أنحاء العالم.

ولم يقتصر التعليم الإسلامي على المدارس الموقوفة، بل كان سائداً في المساجد، وكانت حلقات التعليم منتشرة في أرجاء دمشق، حتى كانت بعض المساجد أشبه بالجامعات لتدريس مختلف العلوم الشرعية، والمذاهب الفقهية، والعلوم الأخرى، كالمسجد الأموي، ومسجد الحنابلة، ومسجد أبي النور، ومسجد زيد بن ثابت، ومسجد تنكز، ومسجد الدقاق، وجامع منجك، وجامع التوبة، وجامع النابلسي، فكل منها يمتلئ بمجالس العلماء، ويعج بالطلبة كخلية النحل، ويضاف إليها الزوايا في أطراف المسجد، وفي الأماكن المتفرقة، مع أماكن الكّتاب (الكتاتيب) وحوانيت الوراقين، ومنازل العلماء، والمكتبات، والربط، والبيمارستان (المستشفيات) والصالونات الأدبية.

وتعددت المدارس الموقوفة في دمشق بتعدد العلوم الشرعية والمذاهب الفقهية، والفرق الدينية، ولا تزال معالم بعضها ماثلة حتى الآن، ولا زالت تتجدد، وترفد أبواب التعليم بالتلاميذ والطلبة والعلماء والمدرسين، وكلها موقوفة، ويتم الإنفاق عليها من الأماكن والأراضي والحوانيت والدور والبساتين الموقوفة عليها، وأهمها المدارس النظامية، والمدارس النورية، والمدرسة العادلية، والظاهرية، ودار الحديث، والنورية، ومدارس القرآن، وغيرها بالمئات.

ونخصص هذا البحث لوقف المدارس والوقف عليها في دمشق خاصة، لنبين أثر الوقف الإسلامي في المساهمة في نشر العلم، ونعطي صورة عن بنائها وأمكانها، وأهدافها، ومناهجها في التدريس، لنقدم أدلة دامغة على أهمية الوقف للتعليم، مما احتذت به المؤسسات والأفراد في أوربا وأميركا اليوم.

أهداف البحث:

1. بيان أن الوقف نموذج للأحكام الشرعية التي قررها الإسلام لمصلحة البشرية، وأنه صالح لكل زمان ومكان.
2. بيان التطبيق العلمي من المسلمين للوقف في أحد جوانبه المهمة، وهو وقف المدارس والوقف عليها، لتسهيل العلم، والإنفاق على الطلبة والعلماء والبحوث العلمية.
3. الدعوة المعاصرة للالتزام بالهدف الأول في إنشاء الوقف كما قرره الشرع، والدعوة لتطبيقه اليوم في البلاد الإسلامية، وتجديد هذه السنة الإسلامية الحميدة في العصر

الحاضر، ليعود للعلم ازدهاره، وتألقه، وصفاؤه، وأهدافه في خدمة البشرية، وليعود للعلماء مجدهم، واستقلالهم، وعزتهم، و لقطع ارتباطهم بالنظام السياسي التعليمي، وخاصة لبناء المعاهد الشرعية، والمدارس الدينية، وكليات الشريعة والدعوة وأصول الدين، والجامعات الإسلامية، والإنفاق عليها، وعلى طلبة العلم فيها، من المواطنين والوافدين، لتبقى معاهد العلم عن طريق الوقف- منارات باسقة، وموئلاً للعلم والتعليم، ورعاية للدارسين والمدرسين.

الدراسات السابقة:

لقد بذل العلماء السابقون جهداً كبيراً في رصد الحضارة الإسلامية عامة، والمدارس خاصة، ومدارس دمشق على الأخص، من ذلك:

1. الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي الذي خصص كتابه لمدارس دمشق الموقوفة طوال سبعة قرون تقريباً، ولكن بعرض تاريخي، وتصوير لواقع.
2. تاريخ التربية الإسلامية، أحمد شلبي الذي عرض أماكن التعليم في الفكر الإسلامي، وتاريخ البلاد العربية، وعرض نبذة عن بعض مدارس دمشق.
3. تاريخ التربية، للدكتور عبد الله عبد الدائم، وغيره من كتب تاريخ التربية، ونظام التعليم العربي، والتربية والتعليم في الإسلام، وكلها أشارت إلى المدارس بشكل عام.

منهج الدراسة:

سأتبع المنهج التاريخي بتتبع أحداث التاريخ، واقتفاء سيره، ومصير المدارس القديمة، والمنهج التحليلي في بيان وشرح الجوانب المتصلة بوقف المدارس، والوقف عليها، وأهداف الواقفين، وآثارها الحميدة.

خطة البحث: يتكون البحث من المقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: عن الباعث للبحث وأهميته، وأهدافه، ومنهجه، وخطته، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: الأوقاف على التعليم، وهو تمهيد لعنوان البحث ومضمونه.

المبحث الثاني: المدارس الموقوفة بدمشق قديماً، لبيان وقف بنائها، وأنواعها، والوقف عليها.

المبحث الثالث: المدارس الموقفة بدمشق في العصر الحاضر.

الخاتمة: لعرض خلاصة البحث ونتائجه، وأهم التوصيات له، ثم بيان أهم المصادر والمراجع.

ونسأل الله التوفيق والسداد، ونستمد عنه العون، وعليه التكلان، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

الأوقاف على التعليم

أولاً: أهمية الوقف وتعريفه ومشروعيته:

الوقف أحد أبواب الفقه الإسلامي، وباب من أبواب الصدقات الدائمة والنافعة، ويتميز بالاستمرار والبقاء، وتحويل المال من استهلاكي إلى إنتاجي، ويحافظ على رأس المال مع توسيع مجالات الانتفاع به، وله آثار باهرة في الإنجاز الحضاري، والتحصين الثقافي، والدعم العلمي، والتكافل الاجتماعي، والتأمين الصحي، والرعاية المتنوعة، ويغطي مجالات التعليم، والمدارس، والمساجد، والثقافة، والمكتبات، والتربية، والمعاهد، والجهاد لحفظ كيان الأمة المسلمة، ونشر الدعوة، والصحة والبيمارستانات (المستشفيات والمستوصفات والمصحات) ومساعدة المحتاجين، وكليات الطب والصيدلة، والرفق بالحيوان والمقابر، ورعاية اللقطاء والأيتام، والخانات (الفنادق للمسافرين) ودور العجزة[1].

وعرف العلماء الوقف بأنه حبس العين على ملك الله تعالى، والتصدق بالمنفعة، أو تحبيس الأصل، وتسبيل الثمرة.

---

(1) الوقف ودوره في التنمية، الهيتي ص25، الأوقاف فقهاً واقتصاداً، الدكتور رفيق المصري ص25.

وثبتت مشروعيته بالقرآن الكريم، والسنة الشريفة، وآثار الصحابة وأعمالهم بأن تصدقوا بدورهم ومساكنهم، وبساتينهم، وفي سبيل المصالح العامة للمجتمع[1]، ولذلك اتفق العلماء على أنه قربة لله تعالى، ومندوب إليها، ويتقرب به المسلم إلى الله تعالى[2].

ثانياً: أهداف الوقف:

يهدف الوقف إلى بذل الخير والبر للمصالح العامة كتحقيق الأمن الغذائي للمجتمع، وإعداد القوة، وتأمين أماكن العبادة بالجوامع والمساجد، وأماكن التعليم، وتوفير السكن، وتحقيق التعاون والتكافل، ورعاية الأسر والمحتاجين، ورعاية الحاجات المتنوعة حتى الرفق بالحيوان، والإنفاق على المصالح العامة كالتعليم، والصحة، والآبار للشرب، والطرق، والمرافق في السفر، والمكتبات وغيرها[3].

ثالثاً: الوقف على العلم:

إن العلم نور، وهو من أهم أعمال البر والخير، ودعا إليه الإسلام من أوسع الأبواب، وربطه بالعقيدة والإيمان، وتطبيق الشرع والأحكام، وهو الدعامة للفضائل والأخلاق، وهو الصدقة الجارية التي يستمر ثوابها وعطاؤها مع الأيام.

وكان الوقف– في التاريخ الإسلامي – أهم دعائم العلم والتعليم، وهو السند الأساسي في نشر العلم، وفتح أماكن التعليم، والإنفاق على أهله، وتأمين المورد المالي شبه الكامل عليه.

واقترن وقف المساجد وبناؤها بالعلم والتعليم، فكانت المساجد أول مكان للتعليم الإسلامي، واستمر ذلك طوال التاريخ، وحتى العصر الحاضر، وكانت أهم وظائف المسجد العبادة ثم التعليم، مع وظائفه الأخرى الاجتماعية والعسكرية والقضائية والسياسية.

---

[1] قال جابر رضي الله عنه: "لم يبق في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من له مقدرة إلا وقد وقف" البيان للعمراني 57/8، وأخرج الهيثمي 161/6 عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: "لم يبق في المدينة لأهلها شيء إلا وهو وقف".

[2] فتح القدير 37/5، البدائع 218/6، المدونة 271/10، الكافي في مذهب أهل المدينة 417/2، نهاية المحتاج 358/5، المهذب 671/3، الأنوار في عمل الأبرار 642/1، المنهاج ومغني المحتاج للنووي والخطيب الشربيني 376/2، المغني 185/6، كشاف القناع 267/4، الروض المربع ص453، الروضة 314/5.

[3] الفقه الإسلامي وأدلته 153/8، المعتمد في الفقه الشافعي 310/3.

وتنافس المسلمون عامة، والأغنياء خاصة، والحكام بوجه أخص على إنشاء الأوقاف الخيرية في مختلف المجالات، وانتشرت في العالم الإسلامي، وحققت الكفاية للناس، وقام القضاة بالإشراف والرعاية وحسن التنفيذ، حتى تبوأ الوقف مكانة خاصة نظرياً وعملياً، وأنشئ له النظارات والوزارات.

واستأثر الوقف على التعليم خاصة مكاناً بارزاً في جميع القطاعات التعليمية، وكان الوقف على التعليم يشمل المساجد، والكتاب (الكتاتيب) وحوانيت الوراقين، ومنازل العلماء، والربط، والزوايا، والبيرماستانات، والمكتبات، والكتب، وأدوات النسخ (الكتابة) وغيرها[1].

ويكاد أن يكون الوقف على المدارس وغيرها هو المورد الرئيس، أو الوحيد غالباً ، لتحمل نفقاته، والقيام بأعبائه، وتأمين سبله، ورعاية الطلبة والمدرسين قديماً، ثم انتقل التعليم من المساجد إلى المدارس[2].

رابعاً: المدارس الموقوفة:

بدأ التعليم في الإسلام في المساجد والكتاتيب التي أنشئت حوله، وفي أطراف المدن والقرى، ثم ظهرت الجامعات الموقوفة كالأزهر بمصر، والقيروان بالمغرب، والزيتونة بتونس، وفتحت المدارس في شرق الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ومنها المدرسة البيهقية بنيسابور في القرن الرابع الهجري، وكذلك المدرسة السعدية بنيسابور[3].

ولما جاء السلاجقة، فتحوا بغداد سنة 447هـ، واستلموا السلطة فيها، وانتصروا على بني بويه الذين تبنوا آراء الشيعة مع التطرف فيها مذهباً وعقيدة، وحملوا الناس عليها، فكان انتصار السلاجقة انتصاراً لأهل السنة والجماعة، وتولى نظام الملك الوزارة لدعم سلطة السلاجقة من الناحية العلمية، فبنى المدارس في كل مدينة، لتقوية مركز أهل السنة والجماعة ونشر مذهبهم، وبيان أفكارهم بالحكمة والموعظة الحسنة والوعي الإسلامي، فأنشأ نظامية بغداد سنة 459هـ،

---

(1) تاريخ التربية الإسلامية، شلبي ص51، التربية والتعليم في الإسلام، طلس ص66، تاريخ التربية، عبد الدائم ص73، أليس الصبح بقريب، ابن عاشور ص55، التربية في الإسلام، الأهواني ص63.

(2) تاريخ التربية الإسلامية ص116.

(3) تاريخ التربية الإسلامية ص 116، تاريخ التربية، عبد الدائم ص 83، نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، آدم الألوري ص13.

وطلب من الشيخ أبي إسحاق الشيرازي أن يتولى إدارتها، ثم توجه إلى إنشاء المدارس في المدن والقرى، وأمدها بالعلماء، ووقف عليها الأموال والكتب والأبنية لتأمين الموارد لها، وطبق نظام التعليم العام على نطاق واسع[1].

وسبق إلى ذلك إنشاء الرشيد والمأمون العباسي لبيت الحكمة ببغداد، ووقفه، والوقف عليه، وتأمين الكتب له، ثم إنشاء دار العلم، الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة التي بناها الحاكم بأمر الله، وفتحت يوم السبت في العاشر من جمادى الثانية سنة 395هـ، وجلس فيها الفقهاء، وحملت إليها الكتب من خزائن القصور المعمورة، وجلس فيها القراء والفقهاء والمنجمون وأصحاب النحو واللغة والأطباء، وحصل في هذه الدار من خزائن الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب والخطوط، وأباح ذلك كله لسائر الناس [2]، وقال المقريزي: "وفي سنة 403هـ أحضر من دار العلم جماعة من أهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقهاء وجماعة من الأطباء إلى حضرة الحاكم بأمر الله، وكانت كل طائفة تحضر على انفرادها للمناظرة بين يديه، ثم طلع على الجميع ووصلهم"[3].

وسار الخلفاء والولاة والحكام والوزراء والقواد على منوال نظام الملك في وقف المدارس، وبنائها، وفتحها، بل أصبح وقف المدارس وبناؤها، والإكثار منها، والتفنن فيها، والإنفاق عليها، وتأمين الكتب لها، وتعيين كبار العلماء فيها، مجالاً للمباراة والمبارزة والمنافسة والتفاخر، كما سيأتي في المبحث الثاني بدمشق نموذجاً.

وكان القائد نور الدين الزنكي، الذي تولى مقاليد الحكم في سورية ومصر في العهد المملوكي، في طليعة المتحمسين لبناء المدارس، فبنى أول مدرسة له بدمشق، ثم في حمص، وحماه، وحلب، فبنى المدرسة العادلية ودار الحديث بدمشق، والجامع النووي بالموصل، والخانات والخوانق

---

(1) تاريخ التربية الإسلامية ص 373، طبقات الشافعية الكبرى، السبكي 314/4، تاريخ التربية، شفشق وسليمان ص193، تاريخ التربية الإسلامية شلبي ص 121، ونقل في وصف نظام الملك: "ومتى وجد في بلدة من تميز وتبحر في العلم بنى له مدرسة، ووقف عليها وقفاً وجعل فيها دار كتب، (تاريخ آل سلجوق ص 57)، ونقل عن أبي شامة أن مدارس نظام الملك في العالم مشهورة، لم تخل بلد من شيء منها حتى جزيرة ابن عمر التي هي في زاوية من الأرض لا يؤتى لها، الروضتين 25/1.

(2) المواعظ والاعتبار، خطط المقريزي ص301، تاريخ التربية الإسلامية ص186، 194.

(3) المواعظ والاعتبار، خطط المقريزي ص301 باختصار.

للصوفية، وبنى المدرسة النورية للأحناف بدمشق [1]، وتبعه الأيوبيون والمماليك في تأسيس المدارس في بلاد الشام ومصر، لتدريس الفقه والعقيدة على طريقة المذاهب الأربعة، وللقضاء على آثار الحكم الشيعي الفاطمي في مصر وسورية، وقام كثير من أفراد المسلمين وعامتهم بإنشاء المدارس الخاصة ووقفها، ومنها مدرستان للطب، وغيره، بالإضافة إلى المدارس العامة، وذكر المقريزي بعضها في مصر [2]، والنعيمي في دمشق، وأكدها الأستاذ محمد كرد علي في كتابه "خطط الشام" وغيره[3].

خامساً: الوقف على المدارس:

لم يكتف الحكام وأهل الخير ببناء المدارس ووقفها، بل حرصوا على الوقف عليها، وقفاً ينتج إيراداً يكفي للإنفاق عليها، وعلى طلبتها، والمدرسين فيها، والقائمين على شؤونها وخدمتها والحفاظ عليها، وهيؤوا للعلماء رزقاً سخياً يتقاضونه من وقف ثابت يفيض ريعه عن التكاليف المطلوبة، وصار من ضروريات إنشاء المعاهد والمدارس ووقفها أن يعين لها وقف ثابت يدر عليها ما تحتاجه من نفقات ومصروفات، وشمل ذلك أيضاً الوقف على الذين يشغلون أنفسهم بخدمة العلم في المساجد، حتى كان يخصص لبعض الأركان أو الأعمدة بالمساجد أوقاف سخية يصرف ريعها على من يجلس بها للتدريس والتعليم[4].

قال سبط ابن الجوزي عن نظام الملك أنه أوقف سنة 462هـ الأوقاف على النظامية، ومما وقفه سوق المدرسة، وضياع، وأماكن، ثم وقف الكتب فيها، والضياع والأملاك، ورأى ابن جبير ببغداد نحواً من ثلاثين مدرسة، ولها أوقاف عظيمة، وعقارات واسعة للإنفاق على الفقهاء والمدرسين بها، وللإجراء (الرواتب) على الطلبة، وهو كاف لمرتبات الشيوخ، ولما يدفع للطلبة،

---

[1] الأعلام، للزركلي 46/8.

[2] تاريخ التربية الإسلامية ص122، أصول تدريس التربية الإسلامية ص69.

[3] المواعظ والاعتبار للمقريزي ص 90، الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي 3/1 وما بعدها، أصول تدريس التربية الإسلامية ص 69، تاريخ التربية الإسلامية ص 124، 125.

[4] تاريخ التربية الإسلامية، ص373.

ويشمل مؤونة طعامهم وملابسهم وفرشهم وغير ذلك من ضرورات معاشهم حتى نبغ فيهم جمع من الفقهاء الأفاضل ممن لا يحصون كثرة[1].

ووقف نور الدين على المدرسة النورية الكبرى أوقافاً كثيرة يكفي ريعها الوفير للإنفاق على الطلاب والمدرسين إنفاقاً متواصلاً سخياً، منها طاحنتان، وسبعة بساتين، وأرض بيضاء، وحمام، ودكانان، وستأتي أمثلة في المبحث الثاني.

وسار الأيوبيون والمماليك والعثمانيون في مصر والشام على الأوقاف السخية على المدارس التي أنشؤوها، وظهر التنافس في ذلك بين الأمراء والوزراء والعلماء والأغنياء، وبدأ ذلك السلطان صلاح الدين، فإنه قرر الأوقاف على كل مسجد أو مدرسة لتقوم بها وبساكنيها والملتزمين بها، كالحمام، والفرن، والحوانيت، والأراضي، والفنادق[2].

وهكذا كانت الأوقاف- في الغالب- هي المورد الذي ينفق منه على التعليم، وبعضها من بيت المال وهو الخزانة العامة للدولة، قال الشافعي رحمه الله تعالى: "الاشتغال بالعلم أفضل من صلاة النافلة"، ونقل النعيمي أن الوقف للعلم هو إعانة لنشر علم علماء الشريعة الغراء، ومآخذها الزهراء[3].

وفي المدرسة النورية الكبرى (لتدريس المذهب الحنفي بدمشق) سجل على الحجر الذي يكوّن القبة العليا لباب المدرسة الأوقاف التي وقفت عليها، ومنها ثلاث حمامات، ودور، والوراقة، وجنينة الوزير، والنصف والربع من بستان الجورة بالأرزة، والتسعة حقوق بداريا، مع تحديد التاريخ لآخرها في شعبان سنة 567هـ[4].

المبحث الثاني

المدارس الموقوف بدمشق قديماً

(1) تاريخ التربية الإسلامية ص374 عن مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي 121/2، والمنتظم لابن الجوزي 256/8، رحلة ابن الجبير ص 229.

(2) تاريخ التربية الإسلامية هي ص375 وما بعدها، عن رحلة ابن جبير ص285، خطط المقريزي 273/2.

(3) الدارس في أخبار المدارس ص4، 5.

(4) تاريخ التربية الإسلامية ص 138.

تسابق الخلفاء والوزراء والقواد والولاة والأمراء والأغنياء إلى إنشاء المدارس ودور العلم والمعاهد الدينية، ولم يكن ذلك لغرض دنيوي، أو تجارة، أو جني الأرباح من ورائها، كما هو الشأن في المدارس الخاصة اليوم، وإنما لوقفها في سبيل الله تعالى، وفتحها للتعليم المجاني، ابتغاء وجه الله تعالى، بل والوقف عليها، وتأمين نفقاتها، والصرف على الطلبة والمدرسين والقائمين فيها، كما سبق.

وهذه المدارس بدمشق كثيرة ولا حصر لها، وحرص النعيمي رحمه الله تعالى [1] على جمع أكبر قدر منها خلال سبعة قرون من القرن الرابع الهجري حتى القرن العاشر الهجري، ونقتبس معظم المعلومات منه، كما أوردها، دون الأخذ بالاعتبار الترتيب التاريخي لها.

أولاً: تصنيف المدارس الموقوفة بدمشق قديماً:

1. **دور القرآن الكريم، وهي سبع دور**[2]**، منها:** دار القرآن الخيضرية (878هـ) ورتب فيها واقفها الإنفاق على الفقراء والجوامك والخبز، مع وقف مطبخ وغيره، ودار القرآن الجزرية بدرب الحجر، التي بناها شمس الدين ابن الجزري (751-833هـ) ودار القرآن الدولامية بالجسر الأبيض من الصالحية، التي بناها ووقفها (سنة 847هـ) زين الدين دولامة البصري (ت 853هـ)، ورتب لها إماماً براتب مائة درهم، وقيماً بمثل ذلك، وستة أنفار من الفقراء الغرباء المهاجرين لقراءة القرآن، وستة أيتام لكل منهم عشرة دراهم، وقرر لهم شيخاً، مع ناظر وعامل ولكل منهم راتب، ومكافآت، ودار القرآن الرشائية بجادة صلاح الدين شمالي الأموي، وقفها رشأ بن نظيف (370-444هـ) ودار القرآن السنجارية تجاه باب جامع الأموي الشمالي، أنشأها علي السنجاري (735هـ) ودار القرآن الصابونية عند باب الجابية، أنشأها شهاب الدين الصابوني (ت 873هـ) وبها جامع، وجعل له إماماً مع قاعة لسكنه وعياله، وجعل للفقراء عشرة غرف، مع ستة مؤذنين، وقيم، وبواب، وفراش، وجاب للوقف، ومكتب لعشرة أيتام، ووقف عليها عدة قرى تعرف بالصابونية قرب بيروت ودمشق والبقاع وحوران، وعدة بساتين بالمزة وكفرسوسة، وحوانيت بدمشق، ودار

---

[1] هو عبد القادر بن محمد بن عمر النعيمي الدمشقي (ت 927هـ) أحد نواب القضاة الشافعية، واشتهر بعلم الحديث والتاريخ، ولد سنة845هـ، وله عدة مؤلفات، انظر مقدمة الدارس 1/هـ.

[2] الدارس 3/1 وما بعدها.

القرآن الوجيهية التي وقفها علاء الدين ابن المنجا التنوخي (701هـ) قبلى المدرسة العصرونية وسط دمشق.

2. **دور الحديث الشريف بدمشق، وهي ستة عشرة** [1]**:** تم في دمشق وقف 16 داراً للحديث الشريف، **منها:** دار الحديث الأشرفية جوار باب القلعة الشرقي، وكانت داراً لأميرٍ فاشتراها الملك الأشرف موسى بن العادل (635هـ) وبناها داراً للحديث، واشترى الحمام المجاورة لها، وخربها وبناها سكناً للشيخ المدرس، وكان الأول الشيخ تقي الدين ابن الصلاح (643هـ) ثم بعد مدة محيي الدين النووي (676هـ)، وبعد مدة جمال الدين المزي (742هـ) ومنهم عماد الدين ابن كثير (774هـ) وتقي الدين السبكي (756هـ) وتاج الدين السبكي (771هـ)، ودار الحديث البرانية المقدسية بسفح جبل قاسيون، بناها الملك الأشرف السابق (635هـ) ليحدث فيها جمال الدين المقدسي (629هـ) وحدث فيها عدد من علماء الحنابلة، ودار الحديث البهائية داخل باب توما، وهي دار الشيخ بهاء الدين المظفر (723هـ) التي وقفها آخر عمره، ودار الحديث الحمصية المعروفة بحلقة صاحب حمص، ودرس فيها المزي (742هـ) ثم العلائي (761هـ)، ودار الحديث الدوادارية مع المدرسة والرباط، وكلها وقف من الأمير علم الدين سنجر (699هـ) داخل باب الفرج، ودار الحديث السكرية بالقصاعين داخل باب الجابية، ولم يعرف واقفها، وتولى مشيختها شهاب الدين ابن تيمية (682هـ) ودرس فيها تقي الدين ابن تيمية (728هـ) وشمس الدين الذهبي (748هـ) ودار الحديث الشقيشقية بدرب البانياس، وهي دار نجيب الدين ابن الشقيشقة (656هـ) ثم وقفها، ودار الحديث العروبية بالجانب الشرقي من الجامع الأموي التي وقفها شرف الدين ابن عروة (620هـ) ووقف خزائن كتبه فيها، ومنها دار الحديث النورية التي بناها نور الدين محمود (569هـ) وهو أول من بنى داراً للحديث بدمشق، ووقف عليها وقوفاً كثيرة، وتولى مشيختها الحافظ ابن عساكر (571هـ) والقاسم ابن عساكر (600هـ) وتاج الدين ابن عساكر (660هـ) وغيرهم.

3. **دور القرآن والحديث معاً، وهي ثلاث دور** [2]، وهي دار القرآن والحديث التنكزية بالبزورية، وكان حماماً فهدمها نائب السلطنة تنكز الملكي الناصري (741هـ)

---

[1] الدارس في تاريخ المدارس 19/1، تاريخ التربية الإسلامية ص 125.

[2] الدارس 123/1 وما بعدها.

وجعلها داراً للقرآن والحديث، وكانت في غاية الحسن، ورتب للطلبة والمشايخ، ودار القرآن والحديث الصبانيّة التي أنشأها شمس الدين ابن الصبان التاجر (738هـ)، ثم دار القرآن والحديث المعبدية داخل دمشق التي أنشأها علاء الدين ابن معبد (746هـ) ولما توفي دفن إلى جانبها، وقيل داخلها.

4. **المدارس الشافعية بدمشق** [1]: وبلغت خلال القرون السبعة إحدى وستين مدرسة بدمشق، منها: المدرسة الأتابكية بالصالحية، أنشأتها أخت نور الدين أرسلان بن أتابك صاحب الموصل، سنة (640هـ) ودرس بها صفي الدين الهندي (715هـ) وشمس الدين ابن الجزري (834هـ)، والمدرسة الأسعردية المعروفة بمدرسة الخواجا إبراهيم الأسعردي التاجر (817هـ) بالجسر الأبيض، ورتب بها وظائف كثيرة، وكان من أكبر التجار بدمشق، والمدرسة الأسدية بظاهر دمشق بالميدان، وأنشأها أسد الدين شيركوه الكبير (564هـ) وكان بطلاً شجاعاً شديد البأس، وأصله من الأكراد، وأرسله الأمير نور الدين في مهمة لمصر فتوفي شهيداً ونقل إلى المدينة المنورة، وكانت الفرنجة تهابه وتخافه، وتولى كبار الفقهاء التدريس بمدرسته، والمدرسة الإقبالية داخل باب الفرج قرب المسجد الأموي، أنشأها جمال الدولة إقبال عتيق ست الشام (603هـ) وقيل أنشأها خواجا إقبال خادم نور الدين الشهيد، ووقف أيضاً إقبالية للحنفية، ووقف عليهما وقفاً، ودرس بها كبار العلماء، والمدرسة الاكزية التي بناها أكز حاجب نور الدين محمود (586هـ) ووقف عليها الدكان شرقيها، والثلث من طاحونة، ودرس بها الفقهاء ومفتو الشافعية، والمدرسة الأمجدية غرب مدينة دمشق وشمالي طريق بيروت، بناها الملك المظفر نور الدين عمران ابن الملك الأ مجد حين قتل والده (628هـ) وقيل شرع ببنائها من مال وصية أوصى بها والده، وقيل كانت للشافعية والحنفية، والمدرسة الأمينية عند باب الجامع الأموي القبلي بسوق الحرير، وقيل إنها أول مدرسة بنيت للشافعية، بناها أتابك العساكر، ويقال له أمين الدولة (530هـ) ودرس فيها كبار فقهاء الشافعية بدمشق، والمدرسة البادرائية شمال الجامع الأموي، ولا تزال حتى الآن، وكانت داراً لأسامة الجيلي أحد كبار الأمراء، فاعتقله العادل واستولى على أملاكه وأمواله، وجعل داره مدرسة، وأنشأها البادرائي (سنة 594هـ) ونسب إليها كثير من العلماء، منهم تاج الدين الفركاح (675هـ) وابنه برهان الدين

---

[1] الدارس 1/129-472.

(728هـ)، وكان النووي يتأدب مع الأب [1]، وغير ذلك كثير، وتولى مشيختها والتدريس فيها كبار الفقهاء والعلماء والمفتين والقضاة من الشافعية[2].

5. **المدارس الحنفية بدمشق:** وبلغت 52مدرسة[3]، **منها:** المدرسة الآمدية بالصالحية (821هـ) وأصبحت تربة، والمدرسة البدرية بالجبل (638هـ) بين عين الكرش وهي الأكراد، والمدرسة البلخية التي أنشأها الأمير ككز الدقاقي (525هـ) للشيخ البلخي (548هـ)، والمدرسة التاجية بزاوية الجامع الأموي الشرقية (624هـ) وأصبحت مجهولة، والمدرسة الجمالية بسفح قاسيون التي درست وضاعت معالمها [4]، والمدرسة الجقمقية غرب الظاهرية والعادلية، وأسسها سنجر الهلالي وابنه (761هـ) وكانت في غاية الحسن، وتهدم سقفها وتصدعت جدرانها بانفجار قنبلة ألقتها طائرة فرنسية (1941م)[5]، والمدرسة الخاتونية البرانية التي وقفتها الست خاتون أخت الملك دقاق (557هـ) قرب المزة، ثم درست وضاعت معالمها [6]، والمدرسة الخاتونية الجوانية بمحلة حجر الذهب، أنشأتها خاتون زوجة الشهيد نور الدين محمود بن زنكي، ولما توفيت (581هـ) وقفها أخوها عليها، والمدرسة الركنية البرانية بالصالحية وقفها الأمير ركن الدين منكورس (621هـ) وكان من خيار الأمراء، كثير الصدقات، وأوقف على المدرسة أوقافاً كثيرة، والمدرسة الريحانية جوار المدرسة النورية، وقفها خواجا ريحان الطواشي خادم نور الدين الشهيد (565هـ) ووقف عليها أوقافاً مشهورة، وكان والي القلعة والسجن، والمدرسة الزنجانية خارج باب توما، ويقال لها الزنجيلية، وهي من أحسن المدارس، ووقفها عز الدين الزنجيلي (626هـ) وله أوقاف مشهورة باليمن ومكة، والمدرسة السفينية بجامع دمشق ولم يعلم لها واقف، والمدرسة الشبلية البرانية بسفح جبل قاسيون بالقرب من جسر ثورى، وقفها شبل الدولة كافور (626هـ) ودرس بها كبار العلماء، ووقف شبل الدولة أيضاً المدرسة الشبلية الجوانية (623هـ)، والمدرسة الصادرية عند باب الجامع الأموي الغربي، وهي أول مدرسة

---

(1) الدارس 208/1.

(2) الدارس 215/1-472.

(3) الدارس في تاريخ المدارس 473-650.

(4) الدارس 488/1.

(5) الدارس 489/1.

(6) الدارس 502/1.

أنشئت بدمشق (491هـ) ودرس بها علماء الحنفية بدمشق، والمدرسة الطرخانية قبلي البادرائية في القيميرية وقفها سنقر الموصلي لأصحاب أبي حنيفة (548هـ)، والمدرسة الظاهرية الجوانية جوار الجامع شمالي باب البريد، وقفها العقيقي (676هـ) للشافعية والحنفية معاً، ودرس فيها الفقهاء من المذهبين، والمدرسة العزيزية وقفها الملك العزيز عثمان بن الملك العادل (630هـ)، والمدرسة القصاعية بحارة القصاعين، أنشأتها خاتون بنت ككجا (593هـ)، وشرطت أن يكون المدرس فيها أعلم الحنيفة بالأصلين، والمدرسة الماردانية على حافة نهر ثورا لصيق الجسر الأبيض بالصالحية، أنشأتها عزيزة الدين أخت خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين (624هـ)، والمدرسة النورية الحنفية الصغرى بجامع قلعة دمشق، وقفها الشهيد نور الدين محمود بن زنكي (563هـ).

6. **المدارس المالكية بدمشق** [1]**:** وهي أربع مدارس، **منها:** الزاوية المالكية بالجامع الأموي، وقفها السلطان صلاح الدين (583هـ)، ودرس بها ابن الحاجب (646هـ)، ودرس مكانه العمادي (644هـ) ثم الزواوي (683هـ) وغيرهم، والمدرسة الشرابيشية داخل باب الجابية، بناها القاضي شهاب الدين الشرابيشي (734هـ) ولكنها درست وضاعت، والمدرسة الصمصامية بمحلة حجر الذهب، ووقفها شمس الدين غبريال (734هـ)، ثم أصبحت مجهولة، والمدرسة الصلاحية بالقرب من البيمارستان النوري، أنشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب (583هـ)، ودرست وضاعت معالمها، ودرس فيها عدد من علماء المالكية[2].
7. **مدارس الحنابلة بدمشق** [3]**:** وهي إحدى عشرة مدرسة، **منها:** المدرسة الجوزية في سوق البزورية جوار قصر العظم، بالقرب من الجامع، أنشأها محيي الدين بن جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (656هـ)، ثم حرقت ودرست، وكان لها وقف كثير، ودرس بها المقادسة الحنابلة والمرداوي وأبناء مفلح غيرهم، والمدرسة الجاموسية غربي العقيبة، ولم يعرف واقفها، والمدرسة الحنبلية الشريفة التي وقفها شرف الإسلام الشيرازي (536هـ) ودرس فيها من نسبه كثيرون وابن رجب

---

(1) الدارس 3/2 وما بعدها.

(2) الدارس 10/2 وما بعدها.

(3) الدارس 29/2 وما بعدها.

(795هـ)، والمدرسة الصدرية، أنشأها صدر الدين بن منجا، ودفن بها (657هـ) ودرس بها ابن قيم الجوزية (751هـ)، والمدرسة الضيائية المحمدية بسفح قاسيون شرقي الجامع المظفري، بناها الفقيه ضياء الدين محمد المقدسي (643هـ)، والمدرسة الضيائية المحاسنية بناها ووقفها ضياء الدين محاسن (643هـ)، والمدرسة المسمارية قبلي القيمرية، وقفها الشيخ مسمار الهلالي (546هـ).

8. **مدارس الطب بدمشق** [1]: وهي ثلاث مدارس، وهي المدرسة الدخوارية بالصاغة العتيقة، أنشأها مهذب الدين دخوار (621هـ) وكان شيخ الطب، وصنف في ه التصانيف، وحظي عند الملوك، ودرس فيها عدد من الأطباء المشهورين، والمدرسة الدنيسرية غرب البيمارستان النوري (المستشفى) بناها عماد الدين الربعي الدنيسري الطبيب الماهر الحاذق الشاعر الفقيه الشافعي (686هـ) ثم درست وضاعت معالمها، والمدرسة اللبودية النجمية خارج دمشق، أنشأها نجم الدين ابن اللبودي (670هـ)، ثم جددت سنة 949هـ، ثم صارت ترابًا وأقيم مسجد مكانها برسم تأديب الأطفال، وكان البيمارستان (المستشفى) للمعالجة والتدريس في ذلك الوقت.

9. **الخوانق بدمشق**[2]: وهي دور الصوفية للتعليم والتحديث والنسك والعبادة، وهي 28، منها: الخانقاه الأسدية داخل باب الجباية، أنشأها أسد الدين شيركوه الكبير (564هـ)، والخانقاه الأندلسية المشهورة داخل الكلاسة، وقفها مختلط، ودرس بها وحدث أمين الأشتري (681هـ) والباسطية بالجسر الأبيض، أنشأها القاضي زين الدين ابن خليل (854هـ) ثم درست وضاعت، والحسامية عند جسر كحيل منسوبة لأم حسام الدين عمر بن لاجين، وهي بنت أيوب ست الشام، ثم درست وضاعت معالمها، والخانقاه الخاتونية ظاهر باب النصر شرقي جامع دنكز ولصيقه، منسوبة إلى خاتون بنت معين الدين أنر، وهدمت وضاعت معالمها، والخانقاه السيماطية نسبة للسمياطي أبي القاسم (453هـ) وهو من أكابر الرؤساء بدمشق، ثم درست وضاعت معالمها بعد أن حدَّث بها عدد من العلماء، والخانقاه الشهابية داخل باب الفرج، وقفها الأمير علاء الدين الشهابي (677هـ) وقد خر بت أيام تيمور وجعلت بيتًا بيد بني العدوي، والخانقاه العزية بالجسر الأبيض على نهر ثو را أنشأها الأمير عز الدين أيدمر، ودرست وحل

(1) الدارس 2/ 127 وما بعدها.

(2) الدارس 2/ 139 وما بعدها.

مكانها أبنية حديثة، وخانقاه القصر، مطلة على ميدان المرج الأخضر، أنشأها شمس الملوك إسماعيل (529هـ)، ودثرت، وغير ذلك.

10. **الرباطات بدمشق**[1]: وهي مدارس للجنود المتطوعين للجهاد، وفي دمشق واحد وعشرون رباطًا، ويتولى كل واحد أحد العلماء للتدريس والإدارة مع التدريب، منها: الرباط البياني داخل باب شرقي، بناه أبو البيان ابن الحوراني (551هـ)، والرباط التكريتي الذي بناه وجيه الدين التكريتي (670هـ) ودرس ولم يبق له أثر.

11. **الزوايا بدمشق** [2]: والزاوية مسجد غير جامع، وليس له منبر، وهو مأوى للمتصوفين والفقراء للتعليم والتزكية والتربية الروحية، وفي دمشق ست وعشرون زاوية، ودرس فيها العلماء والمشايخ، منها: الزاوية الأرموية فوق الروضة بجبل قاسيون، وصاحبها عبد الله الأرموي (631هـ) ودرست ولم يبق لها أثر، والزاوية الحريرية بظاهر دمشق بالشرف القبلي، وصاحبها الشيخ علي الحريري (645هـ) وكانت له أفعال متعارضة، وأنكر ها بعض العلماء، والزاوية الدينورية، لصاحبها الشيخ عمر الدينوري (629هـ) وكان عابدًا زاهدًا قانتًا منقطعًا إلى عبادة الله عز وجل، والزاوية الداودية بسفح قاسيون، أنشأها الشيخ صالح العالم الرباني زين الدين ابن داود القادري (856هـ) قال بعضهم: لا نظير لها بدمشق، وهو الذي عمر خانًا على طريق بعلبك يأوي إليه المسافرون،وعمر مدرسة أبي عمر بالصالحية، وكذلك البيماستان القيمري، وكان له مكانة عند الحكام ويساعد المظلومين، والزاوية العمرية بالقرب من جامع التوبة، أنشأها الشيخ عمر الأسكاف الحموي (928هـ) وكان مشهورًا بدمشق في عهد السلطان سليم (926هـ) وزوايا أخرى، ويضاف لها تسع وسبعون تربة يلتقي بها الناس ويتدارسون[3].

12. **المساجد بدمشق**[4]: ويوجد في دمشق خمسمائة وثمان وتسعون مسجدًا تتم فيها الصلاة والتدريس اليومي مع الوعظ والإرشاد، ويضاف إليها واحد وثلاثون مسجدًا جامعًا يتم فيها الصلاة والتدريس والخطابة[5]، وأهمها المسجد الأموي، ويلحقه مدارس،

---

(1) الدارس 2/ 192 وما بعدها.

(2) الدارس 2/ 196 وما بعدها.

(3) الدارس 2/ 223 وما بعدها.

(4) الدارس 2/ 303 وما بعدها.

(5) الدارس 2/ 371 وما بعدها.

وزوايا للتعليم من كبار العلماء ومن يقصده من علماء العالم الإسلامي، وجامع تنكز، وجامع الحنابلة، وجامع التوبة، وجامع مسجد الأقصاب، وجامع المزة، وجامع داريا، وجامع قلعة دمشق، وجامع ابن منجك، وأكثرها باق حتى اليوم.

ثانيًا: أركان المدرسة:

تتكون المدرسة الموقوفة من عناصر أساسية، فالمدارس الكبيرة كانت تشمل جميع هذه العناصر، ثم تتفاوت بقية المدارس على وجود بعضها، فمن ذلك:

1. **وجود مسجد** في المدرسة، ليصلي الطلبة والمدرسون فيه، ويفتح أبوابه لكافة الناس أثناء الصلوات الخمس، وقد يكتفى بتخصيص الرواق القبلي للصلاة، ويتوسطها بحيرة للوضوء، وفي أحد الجوانب المئذنة، والمراحيض.
2. **قاعة المحاضرات** للدروس العامة، ويسمى **الإيوان**، ويرتفع عادة عن صحن المدرسة.
3. **صحن المدرسة،** وهو صحن متوسط للمدرسة والمسجد وتوزيع الغرف والمداخل والمساكن.
4. **غرف للمدرسين** ليجلسوا فيها، ويحتفظوا بالكتب والحاجات الخاصة بهم، ولاستقبال الطلبة وسائر الناس فيها.
5. **جناح للنوم** لجميع الطلبة، وخاصة الذين يفدون من المدن الأخرى والبلاد البعيدة، والقرى والأرياف، لتأمين السكن لهم بالقرب من المدرسة، ليتفرغوا للعلم والتحصيل، وهي مساكن الطلبة، مع مسكن لخادم المدرسة وغيره.
6. **المطعم والمطبخ** لتأمين الطعام للطلبة والمدرسين[1].
7. **المكتبة** لتأمين المصادر والمراجع للطلبة والمدرسين، مع التفاوت فيما بينها، فقد حوت المدرسة النظامية ببغداد كل نفيس ومفيد من الكتب والمخطوطات، وتظل المدرسة موضع عناية الخلفاء والكبراء في المستقبل ليضيفوا الكتب كل حين، فأمر الخليفة الناصر لدين الله سنة 589هـ، بعمارة خزانة الكتب بالمدرسة النظامية ببغداد، ونقل إليها من الكتب النفيسة ألوفًا لا يوجد مثلها، ووقف ابن النجار خزانتين من الكتب للنظامية، وكان للمدرسة المستنصرة بالقاهرة مكتبة غنية منظمة حملها مائة وستون

---

[1] أصول تدريس التربية الإسلامية ص 70، تاريخ التربية الإسلامية ص 132، وانظر مخطط المدرسة النورية الكبرى وأمثالها في كتاب تاريخ التربية الإسلامية ص 127 وما بعدها.

حمالًا، وبلغت ثمانين ألف مجلد، ولما أنشأ نور الدين زنكي المدارس بدمشق وقف بها كتبًا كثيرةعلى طلاب العلم، كما وقف مجموعة من الكتب الطبية على البيمارستان الكبير المعد لتعليم الطب، وكان العلماء يقفون كتبهم على هذه المدارس، وقلما خلت مدرسة من مكتبة تتبعها، وهي مزودة بمجموعة من الكتب تبعًا لمكانه المدرسة وللأوقاف عليها[1].

ثانيًا: وظيفة المدارس والمساجد وأهدافها:

كانت المدارس والمساجد جامعات شعبية للدراسة والتثقيف، والتهذيب، والتربية العلمية والعملية، وتعقد فيها حلقات الدراسة، ويرتادها الناس والطلبة، ويتولى فيها التدريس كبار العلماء والفقهاء والمحدثون والقراء، ويقصدها العلماء والطلبة من أنحاء العالم، فالمسجد جامعة شعبية تضم جميع الناس في رحاب ها، والدراسة فيها دائمة طوال النهار وأطراف الليل، ولا تشترط رسومًا ولا تأمينًا، وكان الطلاب يغدون إلى حلقات العلماء برغبة وشوق واندفاع ذاتي، ويتلهفون لتلقي العلم بآذان صاغية، وقلوب متفتحة، وأعين معلقة بالمدرس، مع منهج محدد، وكانت جميع العلوم تلقى في المسجد من العقيدة والتفسير، والفقه الحديث، واللغة والآداب والنحو، والفلسفة والمنطق، والرياضيات والفلك والطب، وتمتاز التربية الإسلامية في المسجد بأنها تربية حرة، يتلقاها الطالب برغبة كاملة، وحرية مطلقة، ورضاء صحيح، ويختار من العلوم ما يشاء، ويحصل منها ما يستطيع بنهم وشوق[2].

ثم اقتصرت وظيفة المساجد على بعض النواحي في التربية والتعليم والعبادة بعد انتشار المدارس، وافتتاح المراكز الخاصة للتعليم، وافتقار كثير من المساجد من حلقات الدراسة والعلم، ثم انحصرت وظيفة أكثر المساجد للصلاة فقط، مع بقاء الآثار العظيمة لأماكن التدريس، ووجود الأجنحة المتعددة الملحقة بالمساجد كالجامع الأموي، والمسجد النوري.

ولما تطورت العلوم بتطور الزمن وتقدم المعارف وتعددها انتقل التعليم من المساجد إلى المدارس، واحتاجت بعض العلوم وتدريسها إلى الحوار والجدل والنقاش والمناظرة مما يتنافي مع العبادة في المسجد وحاجتها للهدوء والجلال والوقار، ولذلك انتشرت المدارس، وانتقل لها جانب

---

[1] الدارس في تاريخ المدارس 1/ 608، خطط المقريزي ص22، تاريخ ابن الأثير 12/ 67، تاريخ التربية الإسلامية ص195 وما بعدها.

[2] تاريخ التربية الإسلامية ص111 وما بعدها.

كبير من التعليم، مع وجود الخواص الأخرى في بناء المدارس، وكان الاهتمام بالعلوم الدينية أكثر من سواها بسبب الصراع السياسي والمذهبي، مع الاهتمام بدراسة العلوم الأخرى[1].

ثالثًا: إنشار المدارس والوقف عليها:

لاحظنا في عرض المدارس حرص المسلمين على إنشاء المدارس، وكان يتنافس فيها الخلفاء والأمراء والحكام والقواد والتجار والنساء، والأغنياء، حتى قال ابن جبير رحمه الله تعالى عن بغداد: " إن فيها نحو من ثلاثين مدرسة، ما فيها إلا وهي يقصر القصر البديع عنها، وأعظمها وأشهرها النظامية..." ثم يقول: " ولهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات واسعة للإنفاق على الفقهاء والمدرسين بها، وللإجراء على الطلبة"[2].

وكان بناة المدارس حريصين على الوقف على المدرسة لتأمين الريع لها من جميع النواحي للمدرسين والطلبة والموظفين، وكان الحكام يخصصون الأموال الطائلة لهذه المدارس، ويمنحون المدرسين الأجزية الكبيرة، فمن ذلك ما خصصه نور الدين للمدرسة النورية الكبرى بدمشق، وأن ريعها الوفير كان يكفي للإنفاق على الطلبة والمدرسين إنفاقًا متواصلًا سخيًا، وأكد ذلك أبو شامة فقال: "إن نور الدين وقف على المدارس الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية، وعلى أئمتها ومدرسيها وفقهائها أوقافًا كافية، ومن مناقبه أنه عين للمغاربة الذين كانوا يلتحقون بزاوية المالكية بالمسجد الجامع أوقافًا كثيرة منها طاحونتان، وسبعة بساتين، وأرض بيضاء، وحمام، ودكانان بالعطارين، وجعل أحد المغاربة مشرفًا على هذه الأوقاف"[3].

وذكرنا سابقًا بعض الأمثلة عند بناء المدارس والوقف عليها، وشمول الوقف لكل من ينتمي إلى المدرسة، ومن له صلة بخدماتها وإدارتها وحفظها والإشراف عليها.

وكان المدرسون والمعلمون والمحدثون والقراء والفقهاء يحتلون مكانة عالية في المجتمع والمساجد والمدارس بفضل علمهم وسلوكهم، وكانوا محط الأنظار في التقدير والاحترام، والعطايا والهدايا، حتى كانوا سادة للملوك[4].

---

(1) تاريخ التربية الإسلامية ص116 – 118.

(2) تاريخ التربية الإسلامية ص374 عن رحلة ابن جبير ص229.

(3) تاريخ التربية الإسلامية ص375 عن الروضتين 1/ 16، ورحلة ابن جبير ص 285.

(4) أصول تدريس التربية الإسلامية ص72، تاريخ التربية الإسلامية ص230.

المبحث الثالث

المدارس بدمشق حاضرًا

تنقسم هذه المدارس إلى قسمين، أحدهما: المدارس الموقوفة القديمة، والثانية: المدارس التي أنشئت وبنيت في العصر الحاضر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجري.

أولًا: مصير المدارس الموقوفة القديمة:

اختلفت أحوال هذه المدارس اختلافًا كبيرًا، حسب التصنيف الآتي:

1. **المدارس الباقية حتى الآن**، وهي أوابد موجودة، ويكسوها الطابع القديم والآثار، ولا يزال العمل بها بالتدريس الديني أو الرسمي حتى اليوم.

مثل در القرآن الدلامية بالجسر الأبيض والتي بناها زين الدين دولامة البصري (853هـ) ولا يزال يدرس فيها القرآن للطلبة [1]، مع المسجد الذي لا يزال حتى الآن، وتقام فيه الصلوات الخمس، ودار الحديث الأشرفية بالعصرونية المتفرعة في شارع الحميدية، وهي إعدادية شرعية، وتتبع وزارة الأوقاف[2]، ومدرسة ست الشام بحي ركن الدين، وهي الآن مدرسة ابتدائية رسمية للبنات، ومكتب المنبر الشامخ ببنائه وجماله الذي تحول منتصف القرن العشرين إلى مدرسة صناعية للبنات، ثم أخذته وزارة السياحة ليكون معلمًا سياحيًا، والمدرسة الظاهرية الجوانية جوار الجامع الأموي التي صارت مقرًا للمكتبة الوطنية التي نقلت فيما بعد لمكتبة الأسد الوطنية، وبقيت ال ظاهرية مكتبة للمطالعة والمطبوعات [3]، والمدرسة العادلية الكبرى المقابلة للظاهرية، وقد خصصتها الدولة مقرًا لل مجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية) [4]، والمدرسة الأمينية بجوار الباب الشمالي للجامع الأموي، وصارت مدرسة شرعية بدلًا من مدرسة تنكز بشارع النصر التي استولت عليها وزارة الأوقاف وجعلتها ثانوية شرعية للبنين (1960م) ثم صارت للبنات، والمدرسة الحاجبية

---

(1) الدارس 1/ 09.

(2) الدارس 2/ 19.

(3) الدارس 2/ 348.

(4) الدارس 2/ 359 وما بعدها.

للحنفية بالصالحية التي أنشأها الحاجب ناصر الدين (879هـ) ودرست وبقي اسمها [1]، والمدرسة السيبائية للحنفية خارج باب الجابية، وقفها سيباي نائب الشام وأمير السلاح، ولا تزال عامرة إلى يومنا هذا، وبها تربة وزاوية [2]، والمدرسة النورية الكبرى، أنشأها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي (563هـ) ولا تزال عامرة في سوق الخياطين وفيها ضريح نور الدين[3].

والمدرسة الصاحبية بسفح قاسيون (بين ركن الدين والشيخ محيي الدين) أنشأتها ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب، ودفنت بها (643هـ) وهي مدرسة ابتدائية لوزارة التربية[4]، والمدرسة العمرية المشهورة بحي الشيخ محيي الدين مقابل جامع النابلسي، ولا تزال معالمها باقية، ولكنها مهجورة، وعملت مديرية الأوقاف لجنة لبنائها وتجديدها (1985هـ) ثم تجمد العمل، بناها ووقفها أبو عمر بقاسيون.

2. **مدارس تحولت إلى مبانٍ أثرية ومتاحف:** وتتبع وزارة السياحة، وتعد من الآثار التي يقصدها السياح والزوار، منها المدرسة الشامية البرانية للشافعية بالعقيبة، وبنتها ست الشام خاتون والدة الملك الصالح إسماعيل (660هـ)، وقد رممتها مديرية الأوقاف بإشراف مديرية الآثار، وتعرف بالحسامية [5]، والمدرسة العزية البرانية شمال ميدان القصر خارج دمشق، وقفها الأمير عز الدين استادار المعظمي (626هـ) ولم يبق من بنائها سوى بابها وقبة ترتبها، وقد رممتها مديرية الآثار لتبقى معلمًا لذلك [6]، وهو الذي وقف المدرسة العزية الجوانية للحنفية (626هـ) وهي مجهولة تمامًا[7].
3. **المدارس التي أصابها ا لاندثار والضياع،** وذلك بدءًا من نظامية بغداد التي اختفت في ظروف غامضة، واغتصب مكانها منذ عهد سحيق [8]، ثم دار القرآن والحديث الصبانية

---

(1) الدارس 1/ 501.
(2) الدارس 1/ 530.
(3) الدارس 1/ 606، وكانت دارًا للخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، انظر: الدارس 1/ 607.
(4) الدارس 1/ 79، تاريخ التربية الإسلامية ص 125.
(5) الدارس 1/ 277.
(6) الدارس 1/ 550.
(7) الدارس 1/ 555.
(8) تاريخ التربية الإسلامية ص373.

التي أصبحت خربة شنيعة [1]، والمدرسة الأمجدية غرب دمشق التي درست وبقيت التربة (المقبرة) فقط[2]، والمدرسة الحلبية للشافعية شمالي باب توما (313هـ) ثم درست ولم يبق يبق لها أثر [3]، والمدرسة الشومانية التي أنشأتها خاتون بنت ظهير الدين شومان قبلي النورية الكبرى، ودرست معالمها [4]، والمدرسة الشريفية عند حارة الغرباء قبلي القلعة (690هـ)، درست ولم يبق لها أثر [5]، والمدرسة الصارمية داخل باب النصر والجابية قبلي القلعة (622هـ) درست وضاعت معالمها [6]، والمدرسة التقاطئية داخل الباب الصغير (710هـ) درست ولم يبق لها أثر [7]، والمدرسة الظاهرية البرانية خارج باب النصر، والتي بناها الظاهر غازي ابن الملك صلاح الدين بن أيوب (613هـ) ثم درست ولم يبق لها أثر [8]، والمدرسة العادلية الصغرى شرق باب القلعة الشرقي، حرقت سنة 1910م، ولم يبق منها سوى بعض جدرانها [9]، والمدرسة العذراوية التي أنشأتها الست عذراء بنت أخي صلاح الدين (580هـ) درست وضاعت معالمها[10]، والمدرسة العزيزية بالكلاسة لصيق الجامع الأموي بناها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين (591هـ) درست ولم يبق منها سوى عقد إيوانها وبعض جدرانها [11]، والمدرسة العصرونية شرقي القلعة أنشأها العلامة ابن أبي عصرون (585هـ) وحرقت بعد عام 1910م، ولم يُعد بناؤها[12]، وغير ذلك كثير[13].

---

(1) الدارس 1/ 128.

(2) الدارس 1/ 169.

(3) الدارس 1/ 232.

(4) الدارس 315/1.

(5) الدارس 1/ 316.

(6) الدارس 1/ 326.

(7) الدارس 1/ 333.

(8) الدارس 1/ 340.

(9) الدارس 1/ 368.

(10) الدارس 1/ 373.

(11) الدارس 1/ 382.

(12) الدارس 1/ 398.

(13) الدارس 1/ 564، 2/ 100 ، 112.

4. **المدارس التي اندثرت وبقي مسجدها فقط:** المدرسة النورية الكبرى بسوق الحرير الواصل بين سوق الطويل وسوق الحميدية، ولم يبق منها إلا الصحن المربع وفي وسطها بحيرة ونافورة، ولا يزال بابها القديم ومكان المسجد، وحولها جدران عالية تشير إلى الأصل، وفيها ضريح الشيخ ابن دقيق العيد، وعلى جانبها ضريح نور الدين زنكي، وسائر أقسامها اغتصبها الجيران وخاصة المطبخ وقاعة الطعام ومخزن البقول ومواد الطعام والمخزن العام لحفظ أدوات التنظيف والمصابيح الزائدة والفرش[1]، والمدرسة الفرخشاهية، الفرخشاهية، وقفتها خاتون والدة عز الدين فرخشاه وزوجة شاهنشاه بن أيوب أخي صلاح الدين (578هـ) في زقاق الصخر عند مدخل دمشق الغربي، ولم يبق منها سوى قبة التربة كمصلى[2].

5. **المدارس التي تحولت إلى دور سكن:** وكان لها دور كبير في التعليم، ودرس فيها العلماء، ثم حولت إلى دار سكن، **منها:** المدرسة الشامية الجوانية التي بنتها ست الشام أخت صلاح الدين، ثم خربت واتخذت دورًا، وبقي منها بابها القديم، وكتب على عتبته العليا نص الوقفية[3]، والمدرسة الأصفهانية بسوق الحميدية التي احترقت بنار الفرنسيين عام 1925هـ، وجددت مساكنها فقط [4]، والمدرسة النقوية للشافعية، وهي من أجل مدارس دمشق داخل باب الفراديس شمالي الجامع الأموي، (574هـ)، ثم حولت إلى دار سكن[5]، سكن[5]، والمدرسة الجاروحية شمالي الجامع الأموي (639هـ) ثم درست وحولت لدار سكن[6]، والمدرسة الحمصية للشافعية تجاه الشامية البرانية (726هـ) ثم درست وحولت دورًا[7]، والمدرسة الخبيصية في حي العقيبة (814هـ) ثم هدمت مع خان الزنجاري وأقيم وأقيم على الأنقاض جامع التوبة الكبير القائم حتى الآن[8]، والمدرسة الدولعية بجيرون التي التي بناها محمد التغلبي الدولعي (قرب الموصل) ثم الدمشقي (635هـ) ثم اختلست

---

[1] تاريخ التربية الإسلامية ص 136،137.

[2] الدارس 1/ 561.

[3] تاريخ التربية الإسلامية ص 378.

[4] الدارس 1/ 158.

[5] الدارس 1/ 216.

[6] الدارس 1/ 225.

[7] الدارس 1/ 232.

[8] الدارس 1/ 234.

وجعلت دورًا، وفي إحدى الدور قبر واقف المدرسة[1]، والمدرسة الرواحية للشافعية شرقي الجامع الأموي (622هـ) ثم حولت إلى دار سكن [2]، والمدرسة الشامية الجوانية للشافعية التي أنشأتها ست الشام بنت نجم الدين أيوب (616هـ) ثم خربت واتخذت دارًا، ولم يبق منها سوى بابها القديم، وفوق عتبته كتب اسم واقفتها على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب الإمام الشافعي، وعناوين المزارع والبساتين الموقوفة عليها [3]، والمدرسة الطيبة قبلي النورية الحنفية حولت إلى دور سكن [4]، والمدرسة الجلالية للحنفية حولت لدورسكن [5]، والمدرسة القليجية، ملاصقة لقصر العظم وجنوبيه، أوصى بوقفها الأمير سيف الدين علي بن قليج، وعمرت بعد وفاته (643هـ)، واتخذت فيما بعد دارسكن [6]، والمدرسة المقدمية الجوانية للحنفية داخل باب الفرا ديس الجديد، أنشأها الأمير شمس الدين محمد في الأيام الصلاحية (583هـ) وأخذ قسم منها وجعل دورًا [7]، والزاوية الحصنيةِ بالشاغور وقفها سودرن التنبكي (624هـ) وصارت دورًا[8].

6. **المدارس التي بقي مسجدها، وتحولت الغرف لسكن الطلبة** الوافدين، كالمدرسة ومسجد الشيخ حسن في أول الميدان، والتكية السليمانية التي اختارتها وزارة الأوقاف مقرًا للثانوية الشرعية بدمشق عام 1954م، ثم تحولت إلى المتحف الحربي بدمشق، وتكية السلطان سليم بجانبها التي بقي مسجدها، وتحولت غرفها لصناعة الخزف والتحف الشرقية ليقصدها السواح والزوار، والمدرسة البادرائية للشافعية، وبقي مسجدها شامخًا، وخصصت غرفها للطلبة الوافدين [9]، والمدرسة القاهرية بالصالحية على حافة نهر يزيد وغربي المدرسة

---

[1] الدارس 1/ 242.
[2] الدارس 1/ 265.
[3] الدارس 301.
[4] الدارس 1/ 337.
[5] الدارس 1/ 488.
[6] الدارس 1/ 569.
[7] الدارس 1/ 594.
[8] الدارس 200/2.
[9] الدارس 1/ 205.

العمرية، وهي اليوم مساكن، ولم يبرح اسمها إلى اليوم معروفاً بالقاهرية [1]، ومدرسة الدقاق بالميدان، وبقي مسجدها المعروف.

7. **مدارس لا يعرف عنها شيء اليوم:** منها المدرسة الخليلية للشافعية (746هـ) لا يعرف عنها شيء[2]، والمدرسة الركنية الجوانية الشافعية في العمارة (660هـ) ثم لم يبق لها أثر[3]، والمدرسة العلمية للحنفية شرقي جبل الصالحية، وقفها الأمير سنجر المعظي (628هـ)، وهي غير موجودة [4]، والمدرسة الفتحية للحنيفية، برحيبة خالد أنشأها الملك فتح الدين (620هـ) ودرست وضاعت معالمها [5]، وكان لها أوقاف بالديار المصرية، وأنشأ مدرسة أخرى للشافعية، والمدرسة ال معينية الحنفية قرب المدرسة العصرونية، أنشأها معين الدين أتركان أ تابك (555هـ)، ودرست [6]، والمدرسة المنجكية الحنفية بالخلخال قبلي الصوفية، أنشأها سيف الدين منجك (776هـ) ودرست وضاعت معالمها[7]، والمدرسة الصلاحية الشافعية التي بناها نور الدين محمود بن زنكي (569هـ) (569هـ) ونسبت إلى صلاح الدين، ولم يبق لها أثر[8].

8. **مدارس تحولت إلى محلات تجارية وصناعية ومقابر،** منها المدرسة الدماغية للشافعية داخل باب الفرج قرب باب القلعة الشرقي (638هـ) ثم اغتصبها الناس، واستحالت المدرسة إلى محلات تجارية وصناعية [9]، والمدرسة المقدمية البرانية بحارة الركنية بسفح قاسيون شرقي الصالحية، بناها فخر الدين ابن المقدم (597هـ) وأصبحت تربة، وتعرف اليوم بتربة طلحة[10]، والمدرسة الجوزية الحنبلية التي أنشأها ابن عبد الرحمن بن الجوزي

---

[1] الدارس 1/ 569.

[2] الدارس 1/ 236.

[3] الدارس 1/ 253.

[4] الدارس 1/ 558.

[5] الدارس 1/ 560.

[6] الدارس 1/ 588.

[7] الدارس 1/ 600.

[8] الدارس 1/ 331.

[9] الدارس 1/ 236.

[10] الدارس 2/ 29.

(656هـ) في سوق البزورية، جوار قصر العظم حرقت ودرست وجدد مكانها مخازن ومصلى بسيط.

ثانيًا: المدارس الموقوفة بدمشق حديثًا:

استمر وقف المدارس بدمشق في العصر الحاضر، وأنشئ عدد منها في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجري، ويعتمد الوقف فيها على جماهير الناس، والتبرعات والصدقات الجماعية التي يدعو إليها العلماء، مع مراعاتها للتطور في التدريس والمناهج وأنظمة التعليم، وتنوعت، وانتشرت في أحياء دمشق، وبعضها تطور إلى كليات وجامعات، ويقتصر التدريس فيها غالبًا على العلوم الدينية والاجتماعية مع بعض العلوم الكونية، ونلتقي بالإشارة إليها.

1. **معهد التوجيه الإسلامي** بحي الميدان، لكنه أغلق وحل في بنائه الثانوية الشرعية للبنين، ثم جدد عمله حديثًا في مكان آخر.
2. **معهد الفتح الإسلامي** بحي السادات والقصاع، ثم امتد إلى مسجد بلال أول طريق المطار، وتطور إلى جامعة وعدة كليات ودراسات عليا.
3. **المعهد الديني** في مسجد تنكز، وكان يسمى **الغراء**، بشارع النصر، ثم تحول إلى الثانوية الشرعية للبنين (1960م)، ثم إلى الثانوية الشرعية للبنات.
4. **المعهد الديني** في مجمع أبو النور بركن الدين، للبنين والبنات، وضُم إليه عدة كليات ودراسات عليا، وصار اسمه مجمع الشيخ أحمد كنتارو، وفيه فرع كلية الدعوة، وفرع كلية أصول الدين، وفرع كلية الإمام الأوزاعي، مع الدراسات العليا.
5. **المعهد الديني** بجامع المرابط بالمهاجرين.
6. **المعهد الديني** بالمزة الجديدة.
7. **المعهد الديني** بجوار مسجد الشيخ عبد الكريم الرفاعي بدوار كفرسوسة.
8. **المعهد الديني** بجوار مسجد عبد الغني النابلسي بحي الشيخ محيي الدين.
9. **المعهد الإسلامي الدولي** بجوار مسجد الشيخ بدر الدين الحس ني بجوار مقبرة باب الصغير المشهورة، وتشرف عليه وزارة الأوقاف للطلبة الوافدين في الدول الأخرى.

وتستقبل هذه المعاهد والمدارس والكليات والجامعات بدمشق الطلبة من آسيا، وأفريقيا، وأوربا، ويتولى التجار والأثرياء بناءها والإنفاق عليها لوجه الله تعالى.

الخاتمة

وتتضمن خلاصة البحث ونتائجه، وبعض التوصيات.

أولاً: نتائج البحث:

1. الوقف تشريع خالد من لدن عليم حكيم، لصلاح البشرية في كل زمان ومكان.
2. الوقف حبس الأصل وتسبيل المنفعة في جميع أبواب الخير والبر، وطبق ه المسلمون عمليًا في التاريخ الإسلامي في جميع المجالات التي تحقق التكافل الاجتماعي والدعوة ورعاية المحتاجين والأيتام واللقطاء والحيوان.
3. دعا الإسلام إلى العلم من أوسع الأبواب، وكان الوقف للتعليم رحبًا واسعًا، وكان المصدر الأول، والأهم في رعاية أماكن التعليم، وتأمين حاجات الطلبة والمدرسين، مما أتاح لهم الفرص الكافية لتحصيل العلم، والإنتاج العلمي، والتأليف، ورفد المكتبات بالأبنية والكتب والنسّاخ.
4. بلغت المدارس الموقوفة في دمشق قديمًا بمختلف أنواعها أكثر من 310 مدارس بالإضافة إلى المساجد والكتاتيب، وأنتجت الدعاة والخريجين، ورفدت المكتبات بالكتب والتراث العظيم، ووقفها الخلفاء والأمراء والقادة والتجار والنساء.
5. تولى التدريس في مدارس دمشق كبار العلماء والفقهاء والمفتين والقضاة، الذين كانوا صورة مشرقة للحضارة الإسلامية والإنسانية، وتقدم الأمة.
6. بقيت بعض المدارس عامرة، وشاخصة، حتى العصر الحاضر، ويتم فيه التدريس.
7. غابت معظم مدارس دمشق عن الحياة، فبعضها اندثر، وبعضها لم يعرف له أثر، وبعضها تحول إلى مساكن ودور وحوانيت للتجارة والصناعة، وبعضها لا يزال مجرد متاحف وآثار، وبعضها زال من الوجود إلا المسجد فبقي شامخاً للصلاة.
8. كان الضعف السياسي، وعوادي الدهر، والغزو الأجنبي، والاستعمار الأوروبي عاملاً لإغلاق المدارس وهدمها، وضعف الجانب العلمي، وتخلف الأمة والمجتمع عن ركب التقدم.
9. لم يقتصر الواقفون غالبًا على إنشاء المدارس ووقفها، بل كانوا يحرصون على تأمين الموارد لها بوقف الأملاك والعقارات والبساتين والدور والأسهم لها، وتعيين الناظر لتولي كل ذلك.

10. لا يزال الوقف بالمدارس مستمرًا في العصر الحاضر، وتحول من الوقف الشخصي إلى الوقف عن طريق جمع التبرعات من أهل الخير لإنشاء المعاهد الدينية، ثم التكفل بالإنفاق عليها.

ثانيًا: التوصيات:

1. نوصي بالعناية والرعاية بالمدارس القديمة، والحفاظ عليها، وتجديدها، للاستفادة منها.
2. نوصي برصد المدارس الموقوفة بدمشق قديمًا لإعادتها إلى الوقف، ثم بث الحياة العلمية والدينية فيها.
3. نوصي بالاستمرار بوقف المدارس والمعاهد والكليات والجامعات، وبالوقف عليها لتحقيق العودة إلى دين الله وشرعه، ونشر التعليم الإسلامي، والمساهمة في موكب العلم الحديث، والإشادة بالحضارة الإسلامية واستمرارها.
4. يمكن الاستفادة لوقف المدارس والمعاهد والجامعات بأساليب الوقف المعاصرة، ومنها وقف الأسهم، ليساهم بذلك جميع أفراد المجتمع حتى الفقراء بدراهم معدودة، ومختلف الطبقات المتوسطة والغنية، كلٌّ بما يقدر، وبما يستطيع، ومنها الصناديق الوقفية الخاصة بأحد جوانب العلم والتعليم.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين

أهم المصادر والمراجع

1. أصول تدريس التربية الإسلامية، الدكتور محمد الزحيلي – دار اليمامة، دمشق– 1426هـ/ 2005م.
2. الأعلام، للزركلي – ط3 – بيروت – 1389هـ/ 1969م.
3. أليس الصبح بقريب، ابن عاشور (1974م) الشركة التونسية – تونس – 1967م.
4. الأنوار، الأردبيلي (799هـ)، مؤسسة الحلبي، القاهرة – 1390هـ/ 1970م.
5. تاريخ التربية، د. عبد الله الدائم، مذكرات كلية التربية – دمشق – 1970– 1971م.
6. تاريخ التربية الإسلامية، الدكتور أحمد شلبي – مكتبة النهضة المصرية، القاهرة– ط 4– 1973م.
7. التربية في الإسلام، الدكتور أحمد فؤاد الأهواني، عيسى البابي الحلبي– القاهرة– 1955م.
8. التربية والتعليم في الإسلام، الدكتور أسعد طلس، د.ن، د.ت.
9. الدارس في تاريخ المدارس، النعيمي (927هـ) مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة– 1988م.
10. الروض المربع، البهوتي (1051هـ) مؤسسة الرسالة – بيروت– 1424هـ/ 2003م.
11. روضة الطالبين، النووي (676هـ) المكتب الإسلامي، دمشق– 1386هـ/1966م.
12. طبقات الشافعية الكبرى، السبكي (771هـ)، مصطفى البابي الحلبي–القاهرة– 1383هـ/ 1964م.
13. فتح القدير، الكمال ابن الهمام (861هـ) المكتبة التجارية– القاهرة– 1356هـ.
14. الفقه الإسلامي وأدلته، الدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق– 1402هـ/ 1982م.
15. الكافي، ابن عبد البر (463هـ) مؤسسة النداء، أبوظبي – 1424هـ/ 2004م.
16. المدونة، الإمام مالك (179هـ) طبع على نفقة الشيخ زايد، أبوظبي – 1422هـ.
17. المعتمد في الفقه الشافعي، الدكتور محمد الزحيلي، دار القلم، دمشق – 1428هـ/ 2007م.
18. المغني، ابن قدامة (620هـ) ط دار المنار، مصر– 1367هـ.
19. مغني المحتاج، للخطيب الشربيني (997هـ) مصطفى الحلبي، القاهرة – 1377هـ/ 1958م.
20. المهذب، الشيرازي (476هـ) ت الدكتور محمد الزحيلي، دار القلم – دمشق– 1417هـ/ 1997م.
21. المواعظ والاعتبار = خطط المقريزي (845هـ) مؤسسة الفرقان – لندن– 1416هـ/ 1995م.
22. نهاية المحتاج، الرملي (1004هـ) مصطفى الحلبي – القاهرة– 1386هـ/ 1967م.